تحقيق حلم قرن من الزمان

بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، سجلت الأمة الصينية لحظة تاريخية أخرى: تحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل في الوقت المحدد.

على مدار القرن الماضي منذ تأسيس الحزب في عام ١٩٢١ حتى تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩ ثم خلال مسيرة الإصلاح والانفتاح المستمرة، ظل الحزب الشيوعي الصيني مخلصا لغايته الأصلية ورسالته المتمثلة في السعي لتحقيق سعادة الشعب الصيني وتحقيق نهضة الأمة الصينية. ومن خلال الاعتماد الوثيق على الشعب، تمكن من التغلب على الصعاب ليحقق معجزة تلو الأخرى ستظل خالدة في التاريخ.

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، واصلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ونواتها الرفيق شي جين بينغ العمل الجاد، واتخذت تطلعات الشعب لحياة أفضل كهدف لها، ووحدت وقادت الحزب بأكمله والشعب من جميع القوميات في عموم البلاد لتحقيق انتصارات عظيمة في المرحلة الحاسمة من بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

الوفاء بالمهمة التاريخية

في قلب بكين، يستضيف المتحف الوطني الصيني معرض «طريق النهضة»، الذي يجذب العديد من الزوار.

في نوفمبر ٢٠١٢، أدلى شي، الأمين العام للجنة الحزب المركزية، بإعلان رسمي هنا مفاده "يمكن تحقيق هدف بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل بالتأكيد عند احتفال الحزب الشيوعي الصيني بمئويته".

في أكتوبر ٢٠١٧، بعد وقت قصير من اختتام المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، زار شي موقع المؤتمر الوطني الأول للحزب الشيوعي الصيني في شانغهاي. ودعا جميع أعضاء الحزب إلى "البقاء مخلصين لغايتنا الأصلية ورسالتنا التأسيسية والاستمرار في العمل الجاد".

على مدار القرن الماضي، كانت كل الجهود والنضالات والتضحيات التي بذلها الحزب من أجل سعادة الشعب وتحقيق نهضة الأمة.

كان بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل حلما لطالما سعت إليه الأمة الصينية لآلاف السنين.

في بداية الإصلاح والانفتاح، طرح دنغ شياو بينغ مفهوم "الخطوة الثلاثية" الإستراتيجي لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل وتحقيق التحديث. ومن خلال الجهود المشتركة للحزب بأكمله وللشعب في جميع أنحاء البلاد، تحققت أهداف تلبية الاحتياجات الأساسية للشعب، وضمان أن تكون حياته كريمة بشكل عام قبل الموعد المحدد.

وقام المؤتمران الوطنيان السادس عشر والسابع عشر للحزب الشيوعي الصيني بوضع ترتيبات إستراتيجية في عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٧ على التوالي لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

وفي نوفمبر ٢٠١٢، صرح المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني بوضوح أن "الصين قد دخلت المرحلة الحاسمة لاستكمال بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل".

وقال شي إن ذلك كان التزاما رسميا من الحزب تجاه الشعب وتجاه التاريخ لاستكمال بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل وتحقيق هدف الذكرى المئوية الأولى بحلول عام ٢٠٢٠".

وفي مؤتمر العمل الاقتصادي المركزي الذي عُقد في ٩ ديسمبر ٢٠١٤، أشار شي قائلا "هناك ست سنوات متبقية لإنجاز مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل بحلول عام ٢٠٢٠".

وفي عام ٢٠١٧، اقترح المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني كذلك: "من الآن وحتى عام ٢٠٢٠، إنها الفترة الحاسمة لإنهاء بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل".

ومن "المرحلة الحاسمة" إلى "الفترة الحاسمة"، حان الوقت لبذل الدفعة النهائية في هذه المسيرة التي تمتد على مدار العشرين عاما الأولى من هذا القرن، مع رؤية خط النهاية في الأفق.

فيما يتعلق بالمعايير الخاصة بالمجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل، قال شي إنه مع الالتزام

بالمهمة المركزية المتمثلة في التنمية الاقتصادية، يجب على الصين أن تدفع بشكل شامل التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي والبيئي، وتعزز التنمية المنسقة في جميع روابط وجوانب التحديث.

وأشار شي، خلال الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر ٢٠١٥، أثناء شرح مقترحات الخطة الخمسية الثالثة عشرة، إلى أن الخطة، بصفتها آخر خطة خمسية في الدفع نحو تحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، يجب أن تركز على نقاط الضعف وتبذل المزيد من الجهود لمعالجتها.

وفي مسيرة بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، لا تزال هناك أوجه قصور بارزة مثل الفقر الريفي، وكذلك نقاط ضعف ملحوظة في التنمية الاجتماعية وحماية البيئة والإيكولوجيا ومعيشة الشعب.

وحذر شي بجدية قائلا "إذا بحلول عام ٢٠٢٠، بلغ حجم اقتصادنا وسرعة نموه الهدف، لكن تفاقمت مشكلة التنمية غير المتوازنة وغير المتناسقة وغير المستدامة، وأصبحت نقاط الضعف أكثر وضوحا، فلن نكون قد حققنا أهدافنا حقا. وحتى لو أعلنا النجاح، فلن يكون لدينا مصداقية في أعين الشعب الصيني والمجتمع الدولي".

إن مفتاح تحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل يكمن في الحزب.

وقال شي "عندما يحافظ الحزب على قوته وروابطه الوثيقة مع الشعب، تنعم الصين بالازدهار والاستقرار، ويعيش الشعب الصيني بسلام وسعادة".

من تخفيف حدة الفقر ومكافحة الجائحة إلى المجالات الرئيسية مثل المالية والاقتصاد والتحول المعلوماتي والأمن الوطني، واصل الحزب تحسين قدراته القيادية لضمان تنفيذ جميع المهام الخاصة ببناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل بفعالية.

تخطى الناتج المحلي الإجمالي السنوي للصين ١٠٠ تريليون يوان. وتجاوز نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ١٠ آلاف دولار أمريكي، وشكلت البلاد أكبر مجموعة لذوي الدخل المتوسط في العالم.

تحسنت مستويات المعيشة للشعب الصيني بشكل كبير. وأنشأت البلاد أكبر نظام للضمان الاجتماعي في العالم، حيث يغطي التأمين الطبي الأساسي أكثر من ١,٣ مليار شخص، ويغطي التأمين التقاعدي الأساسي قرابة مليار شخص.

نهج متمحور حول الشعب

قبل الأول من يوليو عام ٢٠٢١، زار شي خزان دانجيانغكو في مدينة نانيانغ بمقاطعة خنان، وتفقد أعمال بناء وتشغيل المسار الأوسط لمشروع تحويل المياه من الجنوب إلى الشمال في الصين، وكذلك إعادة توطين السكان الذين كانوا يعيشون سابقا في منطقة الخزان.

وفي قرية تسوتشوانغ بمحافظة شيتشوان، زار شي منزل أحد القرويين الذين أُعيد توطينهم، وأبدى ارتياحه عندما علم أن دخل القرويين ازداد بمقدار ٣,٦ ضعف خلال عشر سنوات بعد إعادة التوطين.

وقال شي إن "مسيرة الحزب الممتدة لأكثر من مائة عام كانت شاقة وبعيدة كل البعد عن السهولة. لقد تأسس الحزب من أجل الشعب".

واعتبر شي أن تخفيف حدة الفقر مهمة أساسية ومؤشرا رئيسيا لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

انطلاقا من منطقة القاعدة الثورية القديمة في محافظة فوبينغ بشمالي الصين، أجرى شي أكثر من ٥٠ جولة تفقدية لأعمال التخفيف من الفقر، وزار جميع المناطق الأربع عشرة المتجاورة الأشد فقرا، وترأس سبع ندوات رفيعة المستوى حول القضاء على الفقر. ووضع تخفيف حدة الفقر في موقع بارز في حوكمة الدولة وقاد هذه الجهود وأشرف عليها شخصيا.

وألقى شي سلسلة من الخطابات المهمة بشأن الحد من الفقر، واتخذ ترتيبات عديدة لتعزيز مسار للحد من الفقر بخصائص صينية.

وفي ٨ مارس ٢٠١٧، وخلال الدورة السنوية للهيئة التشريعية الوطنية في الصين، أشار شي تحديدا إلى صعوبات التنقل التي يواجهها سكان "القرية على الجرف" أثناء مشاركته في مداولات مع نواب من وفد مقاطعة سيتشوان.

وقال إنه كان يشعر بقلق شديد لأن القرويين والأطفال كانوا يضطرون طوال العام إلى تسلق الكروم على طول الجرف، وأن سلامتهم أثناء الصعود والنزول من الجبل لم تكن مضمونة. لكنه شعر بالارتياح عندما علم أنه تم بناء سلم حديدي جديد هناك قبل فترة وجيزة.

وقال شي إن "هدفنا في تطوير الاشتراكية هو تمكين الشعب من عيش حياة سعيدة ومرضية. وعندما يتعلق الأمر ببناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، فلا ينبغي ترك أي مجموعة اثنية،

ولا أي أسرة، ولا أي فرد خلف الركب".

وفي مايو ٢٠٢٠، انتقل ما مجموعه ٨٤ أسرة في القرية من الجرف إلى منازل جديدة في موقع لإعادة التوطين، مما سمح لهم بتجاوز "جبل الفقر".

وفي تجمع كبير أُقيم في ٢٥ فبراير ٢٠٢١ للاحتفاء بإنجازات الصين في القضاء على الفقر وتكريم من قدموا إسهامات بارزة، أعلن شي رسميا أن ٩٨,٩٩ مليون شخص في المناطق الريفية ممن كانوا يعيشون دون خط الفقر الحالي قد تخلصوا جميعا من الفقر. كما رُفعت أسماء جميع القرى والمحافظات البالغ عددها ١٢٨ ألفا و٨٣٢ على التوالي من قائمة الفقر.

وبذلك قضت الصين على الفقر في المناطق وتمكنت من اجتثاث الفقر المدقع، محققة معجزة أخرى سيتم تسجيلها في صفحات التاريخ.

ويعد وجود بيئة إيكولوجية سليمة أكثر المنافع العامة عدالة وأكثر الفوائد شمولا فيما يتعلق برفاهية الشعب.

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، وضعت لجنة الحزب المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، التقدم البيئي الإيكولوجي في موقع بارز ضمن مجمل أعمالها، وأطلقت سلسلة كاملة من المبادرات الرائدة التي سيكون لها أهمية أساسية وتأثير بعيد المدى. كما شنّت معركة حازمة ضد التلوث بعزم وشدة وفاعلية غير مسبوقة.

وكان نهر اليانغتسي، وهو النهر الأم للأمة الصينية، يواجه في وقت من الأوقات تلوثا شديدا في المياه وتدهورا في وظائفه الإيكولوجية.

وحث شي على بذل الجهود لتعزيز حماية البيئة على نحو جيد ومنسق والامتناع عن التنمية الواسعة النطاق للنهر. ومنذ عام ٢٠١٦، خطط شي شخصيا لعملية تطوير الحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي ودفعها قدما. وزار المجاري العليا والوسطى والسفلى للنهر وترأس ثلاث ندوات خاصة واقترح إعطاء أولوية قصوى لاستعادة البيئة الإيكولوجية لنهر اليانغتسي.

على مدى السنوات الخمس الماضية، عملت المقاطعات والبلديات الإحدى عشرة الواقعة على طول نهر اليانغتسي على تحسين البيئة الإيكولوجية وتسهيل التحول الأخضر الشامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد شهدت البيئة الإيكولوجية للحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي تغيرات تحولية، واتخذت ضفاف النهر مظهرا جديدا.

وعلى الصعيد الوطني، كانت إنجازات حماية البيئة مذهلة. ففي عام ٢٠٢٠، وصلت نسبة

الأيام التي سجلت جودة هواء جيدة في المدن على مستوى المحافظة وما فوقها إلى ٨٧ في المائة. وخلال فترة خمس سنوات، ارتفعت نسبة مقاطع المياه السطحية التي لديها جودة مياه من الدرجة الأولى إلى الثالثة من ٦٦ في المائة إلى ٨٣,٤ في المائة. وجرى إنشاء نظام رؤساء الأنهار ونظام رؤساء البحيرات بالكامل. ويجري إنشاء نظام للمحميات الطبيعية يتكون أساسا من المنتزهات الوطنية بوتيرة متسارعة. وتم الدفع بقوة نحو تنفيذ سلسلة من المشاريع الإيكولوجية الكبرى، ويتم التعامل مع مواطن الضعف الإيكولوجية والبيئية واحدة تلو الأخرى.

ويعد ضمان التنمية الآمنة أمرا بالغ الأهمية لتحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

وقال شي إن "النهضة العظيمة للأمة الصينية لن تكون مهمة سهلة. فكلما أصبحنا أقوى، زادت المقاومة والضغوط التي سنقابلها، وزادت المخاطر الخارجية التي سنواجهها".

وقد تعاملت الصين بصورة سليمة مع المخاطر الكبرى المحتملة في المجال الاقتصادي، وعززت خط الدفاع عن أمنها المالي وآليات الاستجابة الطارئة للمخاطر، وحسنت نظام الحوكمة الاجتماعية القائم على التعاون والحوكمة المشتركة وتقاسم المكاسب، وحمت الأمن الغذائي الوطني.

ومن "ثورة المراحيض" في المناطق الريفية إلى فرز النفايات في المدن، ومن الوقاية من قصر النظر لدى الطلاب إلى تقليل أعباء الطلاب الناجمة عن الواجبات المدرسية والدروس الخصوصية خارج المدرسة، ومن تعزيز سلامة الأغذية إلى الحد من الهدر، تعامل شي مع كل مسألة تتعلق برفاهية الشعب بجدية والتزام.

ومن إصلاح ضريبة الدخل الفردي إلى الممارسة المنتظمة المؤسسية لشراء الأدوية بالجملة، وإلى تعزيز المساواة في الخدمات العامة الأساسية بين المناطق الحضرية والريفية، تم تقاسم ثمار الإصلاح والتنمية بشكل أوسع وأكثر عدالة بين جميع الشعب.

التقدم الشامل

في العصر الجديد، تحول التحدي الرئيسي الذي يواجه المجتمع الصيني إلى الفجوة بين التنمية غير المتوازنة وغير الكافية وتنامي تطلعات الشعب إلى حياة أفضل. ويتطلب بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل تلبية الاحتياجات المادية والروحية على حد سواء.

في ١٥ أكتوبر ٢٠١٤، ترأس شي ندوة حول الأدب والفن. وقال "من دون ازدهار الثقافة الصينية، لن تكون هناك نهضة عظيمة للأمة الصينية"، مؤكدا على أهمية ترسيخ الثقة الثقافية بقوة في تطوير ثقافة اشتراكية عظيمة في الصين.

ويتطلب بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل أيضا تحقيق الانسجام والاستقرار، فضلا عن العدالة والإنصاف.

في مايو ٢٠٢٠، وبعد وقت قصير من صدور "القانون المدني" الذي وُصف بأنه "إعلان حقوق الشعب في العصر الجديد"، عقد المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية جلسة دراسة جماعية بشأن تنفيذه الفعال.

وقال شي إنه "من الضروري توضيح أن التنفيذ الفعّال للقانون المدني يعد مطلبا ضروريا للتمسك بالنهج المتمحور حول الشعب وضمان تحقيق حقوق ومصالح الشعب وتنميتها".

وتنفذ الصين إستراتيجية إعطاء التوظيف الأولوية، وتعزز التنمية عالية الجودة والمتوازنة للتعليم الإلزامي، وتبني نظاما للخدمات العامة الأساسية يغطي جميع المواطنين.

ولا يعني تحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل توفير الغذاء والكساء الكافيين فحسب، بل أيضا ضمان صحة جميع الشعب.

في ١٣ مايو ٢٠٢١، أُنشئت الإدارة الوطنية للوقاية من الأمراض ومكافحتها رسميا.

وقد شكل التفشي المفاجئ لكوفيد-١٩ في أوائل عام ٢٠٢٠ اختبارا صعبا للبلاد. وبذلت الصين جهودا هائلة وحققت إنجازات إستراتيجية كبرى.

وأولى شي أهمية كبيرة لترسيخ إنجازات الوقاية من الجائحة ومكافحتها، وبناء نظام قوي للصحة العامة، والدفع بشكل شامل لمبادرة "صين صحية". وقام شخصيا بمراجعة خطة إصلاح نظام الوقاية من الأمراض ومكافحتها والموافقة عليها.

وفي السنوات الأخيرة، بذلت الصين جهودا لتحسين نظام الصحة العامة، وتعزيز الإصلاح الشامل للمستشفيات العامة، والدفع بعملية الشراء المركزي للأدوية.

وفي زيارته لمنصة زراعية تفاعلية في قرية تشانتشي بمقاطعة سيتشوان عام ٢٠١٨، قال شي إن، الصين، التي يزيد عدد سكانها على ١,٣ مليار نسمة، يجب أن تعتمد دائما على نفسها لحل قضية الأمن الغذائي. وعلى الرغم من الحضرنة السريعة، سيظل هناك مئات الملايين من سكان الريف. ولا يمكن أن يكون لدى الصين مدن مزدهرة من جهة، ومناطق ريفية متخلفة أو حتى

متداعية من جهة أخرى.

وأكد مؤتمر العمل الحضري المركزي الذي عُقد في ديسمبر ٢٠١٣ أنه يجب على الصين أن تضع الشعب في المقام الأول وأن تدفع عملية الحضرنة المتمحور حول الشعب.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، دفعت لجنة الحزب المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، نحو نمط جديد من الحضرنة المتمحورة حول الشعب وعمّقت إصلاح نظام تسجيل الأسر وساعدت السكان الريفيين الذين يعيشون ويعملون في المدن على التحول إلى سكان حضريين وحققت هدف منح الإقامة الحضرية لمائة مليون شخص كانوا سابقا بلا تسجيل أسري حضري قبل الموعد المحدد. كما تجاوزت نسبة السكان الحضريين الدائمين من إجمالي السكان نسبة ٦٠ في المائة.

في الوقت نفسه، يجري إصلاح نقاط الضعف في البرامج الاجتماعية الريفية. وتم إنشاء نظام موحد للتأمين الطبي الأساسي ونظام أساسي للتأمين على الشيخوخة يشملان سكان الحضر والريف. كما تجاوز نمو الدخل القابل للتصرف للفرد لدى سكان الريف نظيره لدى سكان الحضر، مما أدى إلى تضييق الفجوة بين الحضر والريف بشكل أكبر.

وفي سبتمبر ٢٠١٨، أمضى شي أربعة أيام في السفر لمسافة ألفي كيلومتر عبر المقاطعات الثلاث في شمال شرقي الصين للإطلاع بشكل مباشر على جهود إعادة تنشيط المنطقة.

وفي يناير ٢٠١٩، أجرى شي تفقدا معمقا حول تعزيز التنمية المنسقة لمنطقة بكين-تيانجين-خبي.

ومن منطقة بكين-تيانجين-خبي، والحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي، ومنطقة خليج قوانغدونغ-هونغ كونغ-ماكاو الكبرى، ودلتا نهر اليانغتسي، وصولا إلى حوض نهر الأصفر ومنطقة شيونغآن الجديدة، بدأت أقطاب نمو جديدة في الظهور في مختلف أنحاء الصين.

وفي ٢٨ مايو ٢٠٢١، وخلال اجتماع محوري يتعلق بالابتكار والتطوير العلمي والتكنولوجي للبلاد، دعا شي إلى الوصول "إلى مستوى عال من الاعتماد الذاتي والقدرة في مجال العلوم والتكنولوجيا".

وقد تحققت اختراقات كبرى في مجال الاستكشاف العلمي للفضاء والمحيطات، من بينها الغواصة "فندوتشه" (المناضل). وتحققت سلسلة من الإنجازات الأصلية في المجالات المتقدمة مثل المعلومات الكمومية. ودخلت قطارات "فوشينغ" فائقة السرعة الخدمة، وتم تسويق تقنية

الجيل الخامس "5G"، وتسريع تطبيق الذكاء الاصطناعي. ودخلت الصين، مدفوعة بالابتكار، مرحلة التنمية عالية الجودة.

وتم بذل جهود قوية لتعزيز الإصلاحات الهيكلية في جانب العرض، مع تحسن تدريجي في هيكل الاقتصاد. وزادت نسبة القيمة المضافة لقطاع الخدمات في الناتج المحلي الإجمالي. كما ظهرت صناعات جديدة وأشكال ونماذج أعمال جديدة، مما أضاف زخما لتحديث مستوى الاستهلاك.

واستمرت مناطق التجارة الحرة التجريبية في التوسع. وتسارعت وتيرة بناء ميناء هاينان للتجارة الحرة. وتم إطلاق معرض الصين الدولي للاستيراد ومعرض الصين الدولي للمنتجات الاستهلاكية. وأصبحت العلاقات الاقتصادية والتجارية مع البلدان المنضوية ضمن مبادرة الحزام والطريق أكثر نشاطا.

وقال شي إن "التنمية عالية الجودة ليست مجرد مطلب اقتصادي، بل هي مطلب عام يشمل جميع جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وهي ليست مطلبا يخص المناطق المتقدمة اقتصاديا فحسب، بل يتعين على جميع المناطق تنفيذه. كما أنها ليست مطلبا قصير الأجل، بل مطلب طويل الأجل يجب السعي لتحقيقه باستمرار".

في المسيرة الجديدة لبناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل، وتحت القيادة القوية للجنة الحزب المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، يشعر الشعب الصيني بالثقة والعزم، ويتقدم بثبات نحو هدف المئوية الثانية والنهضة العظيمة للأمة الصينية.